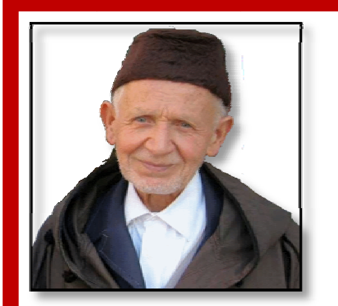


خطب منبرية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل



35. الارتقاء موقوف على حسن السّعي

16 ربيع الثّاني 1380هـ الـموافق 7 أكتوبر 1960م

الـحمد لله القائم بنظام هذا الكون وتدبيره، والـمختصّ بالتّصرّف الـمطلق فـي تسـييره، وأشـهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، له الـملك، وله الـحمد، وهو علـى كـلّ شيء قـدير، وأشـهد أنّ مـحمّدًا عبده ورسوله الّذي أرسله الله إلـى النّاس هاديًا ونذيرًا، وداعيا إلـى الله بإذنه وسراجًا منـيرًا، صـلوات الله وسلامه عليه، وعلـى آله وأصحابه، شموس الـهداية، والـمنقذين لغيرهم مـن الضّـلال والغوايـة، رضي الله عنهم أجمعين.

أمّا بعد: فإنّ حسن سلوككم واختيار طريق اتّـجاهكم فـي هذه الـحياة هو الـمبدأ الـحاسم الّذي يقرّر نجاح أعمـالكم، وتـحقيق مراميكم؛ لأنّ حسن النّوايا وما تنطـوي عليـه مـن آمـال الـخير لصالـحكم وصالح أمّتكم لدليل قاطع علـى اجتيازكم كلّ الـمراحل الّتي تتطلّبها حياة العصر الـحاضر مـن أجـل أخذ مكانتكم بين أمم العالـم، وتأدية أمانتكم أمام الله وأمام الإنسانيّة؛ لأنّكم بشر، لكم ما لـهم، وعليكم ما عليهم، ولأنّ الواجب الدّينيّ والشّرف الإنسانـيّ يدعوانكم إلى القيام بواجبكم، والتّقدّم فـي كلّ أنواع الـحياة.

غير أنّ الذّلّ والـهوان والتّأخّر هي أسباب ناتـجة عن الغفلة والتّقصير فـي جـميع شـؤونكم؛ ولـذلك أصبحت هذه الصّفات تُعدّ لطمة عار فـي تاريـخكم، وتشويـهًا لسـمعتكم، يـجب أن تتخلّصـوا منهـا، كمـا تـخلّص منها أجدادكم، وتدافعوا عن كرامتكم بكلّ ما أوتيتم من قوّة مادّيّة ومعنويّة؛ لأنّ الله –جـلّ شأنه– جعل ارتقاءكم فـي سُلّم الـحياة موقوفًا علـى مـجهوداتكم وحسن سـعيكم؛ ولـذلك قـال فـي كتابه الكريم: {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْـجَزَاءَ الْأَوْفَى (41)} النجم: 39 – 41.

ولولا قيام النّاس بهذه الأعمال الّتي جعلها الله سنّة في حياتهم لما أمكن للبشر أن يتقدّموا، أو تظهر عبقريّاتهم، أو يكون عمران في الأرض، ولكن مواصلة السّعي، والدأب في السّير، ومراعاة الظّروف في تأدية هذه الأعمال، كان حكمةً عالية لخير البشر ورفاهيّتهم، وحسن تطوّرهم في دينهم ودنياهم.

ولذلك إذا كنّا ندرك هذا القانون الإلهيّ الّذي فرضه الله على جميع عباده يجب علينا أن نسعى في تحقيق آمالنا، وأن نبذل كلّ ما في استطاعتنا، علّنا ننال الغاية القصوى الّتي تكسبنا الرّاحة الأبديّة، وتسجّل لنا البقاء والخلود في تاريخنا.